

# فنانة زجاج ملون تهب ما تبقى من عمرها لنوافذ بيروت

صباح العرب

بيمينة حمدي



## الفيستان تونسي والروبة عراقية

قد يكون التشابه في العادات والتقاليد بين المجتمعات العربية كبيراً، إلا عندما يتعلق الأمر باللهجات، فالعديد من المفردات تحمل في طياتها دلالات مختلفة، لا توجد لها مرادفات في اللغة العربية أو قاعدة لفظية محددة، وقد توقعنا أحياناً في مطبات ومواقف مخجلة وهزلية، خصوصاً إذا لم نكن نعرف المعنى المرادف لها في اللهجات العربية الأخرى. وهذا لا يقتصر على العربية بل في الإنجليزية والفرنسية أيضاً.

ميزة اللهجات أنها ليست كبنات جامدة، وإنما ديناميكية ومُغفمة بالحيوية، تتطور باستمرار لثلاثم السياقات التي تسود كل عصر ومجتمع مثل أي كائن حي، وهو ما يفسر حدوث تبدلات وتحولات اجتماعية تعكس نفسها في التفاعلات اللغوية الملائمة لظروف الزمان والمكان والناس.

على أي حال، تُعرف اللهجات العربية بأنها حمالة أوجه، فالعديد من المفردات تشير إلى أكثر من معنى، وقد تحمل في طياتها دلالات ذات طابع فكاهي، أو تحيل على معانٍ تبدو في بعض المجتمعات تفتقر للكياسة.

ومن حسن حظي أنني وقعت في موقف مضحك خلال شهر رمضان الماضي عندما دخل علي زوجي يحمل بيده كيساً وأنا في المطبخ، وأخبرني أنه اشترى "روبة"، اعتقدت يومها أنه اشترى لي فستاناً لأن "الروبة" تعني فستاناً في اللهجة العامية التونسية، وهي مشتقة من كلمة "robe"، الفرنسية، لكن ما استرعى انتباهي وأثار استغرابي شك الكيس الذي بدا لي غير أنيق، ومن غير المعتاد أن يكون بداخله فستان. لم أصبر إلى أن أفتح الكيس وأعرف ما بداخله بنفسي، ولأنني كنت منهمة في إعداد وجبة الإفطار دفعني فضولني إلى سؤال زوجي عن المناسبة التي جعلته يقتني لي "روبة"، غير أن ملامح التعجب التي بدت على وجه زوجي جعلتني أدرك حينها أننا لا نقصد بنفس الكلمة المعنى ذاته، فهممت بفتح الكيس، لكن زوجي كان الأسبق وأخرج عليه "الروبة" التي لم تكن بالنسبة لي سوى حليب مخثر لا وجه شبهه بينه وبين الفيستان، فضحكت إلى أن اغرورقت عيني بالدموع، في المقابل طغت نظرات الذهول على وجه زوجي، وهنا كان عليّ أن أشرح لزوجي ما تعنيه كلمة "روبة" في تونس.

حاولت بمعية زوجي وعبر سنوات زواجنا الست إيجاد لهجة جديدة هجينة، عن طريق مزج اللهجة العراقية بالتونسية، حتى نتجاوز مازق المفردات ورسائلها اللغوية المخرجة، ومنتقي مصطلحاتنا بدقة عندما تكون مصحبة الأهل والأصدقاء، لكنني لا أنكر أنني ما زلت أخشى الحوادث اللغوية المخرجة التي قد تعرض لها أمام أهل زوجي إذا ما حاولت التحدث بلهجاتي التونسية الفصحى، ولذلك أحاول التحدث معهم بما يفهمون، لكن أحياناً تخونني اللهجة العراقية فتسغني التونسية.

لا أنكر أن ذخيري في معرفة اللهجات العربية جيدة جداً، لكنني لم أصل بعد إلى درجة الفهم المطلق لكل شاردة وواردة في قاموس المعاني الشعبية العربية، وأحياناً توقعني مطبات اللهجات في مواقف طريفة أو مخرجة.

تعلم اللهجات في نهاية الأمر كالزواج، قد نظن أننا نعرف شريك حياتنا تمام المعرفة عندما يضع الخاتم في إصبعنا، لكننا في الحقيقة لا نزال في البداية وسنظل نتعرف عليه شيئاً فشيئاً، وربما لن نستطيع الإلمام بجميع جوانب شخصيته مدى الحياة.

لكنني ما زلت على يقين من أن الاختلاف في اللهجات ليس عائقاً أمام عملية التواصل مع الآخرين، وعلى المرء أن يسعى إلى تقديره والتعامل معه بشكل سليم بدلاً من السعي المضي إلى أن يكون بخلاف ما هو عليه، وبخلاف ما يراه غيره.



### الموضوع يحدد الألوان

الذي توحى به. أما المواضيع فأختارها مع الأباء الكبوشتيين بما يوحي به نسق الزجاج الملون اللاتيني وأهمية الضوء في معالجته. لذا أقدم أولاً رسماً أولياً ثم يبدأ العمل على عشر مراحل، ولكل مرحلة أهميتها. أقوم ببحوث جدية في إبراز معالم الوجه والتركيز على عيني القديس، وما توحى بهما نظراته المحذقة في".

حازت مايا حسيني على جائزة اليونيسكو للحرف في العالم العربي في عام 2000، بعد أن جعلت الفن الحرفي ينبض بجمال الصياغة وتماوج الألوان في الزجاج.

وأعاد مايا الضوء إلى كاتدرائية سان لويس للآباء الكبوشتيين التراثية العائد بناؤها إلى القرن الثامن عشر. فبعد ترميم الأضرار التي لحقت بها

خلف انفجار ميناء بيروت في نفس الفنانين جرحاً حزيناً، مثلما خلف في قلب الفنانة التشكيلية مايا حسيني حزناً عميقاً حيث انفطر قلبها بعدما تكسرت النوافذ الزجاجية في بيروت، وقد عملت هي نفسها على ترميمها من هول الحرب، وهي تستعد اليوم بكل ثقة للعودة إلى العمل والترميم.

ولحق الدمار بعشر مشروعات على الأقل من التي عملت عليها منذ الحرب الأهلية التي دارت بين عامي 1975 و1990. وقالت وهي في ورشتها في ضواحي بيروت "كل يوم أتلقى مكالمات عن مدى الأضرار التي لحقت ببيروت الجميلة". وتعلمت مايا مهنتها في فرنسا حيث أرسلها والدها، الذي كان يعمل مهندساً في كنيسة، واعتاد على طلب الزجاج الملون من الخارج إذ لم يكن استخدام الزجاج المعشق الملون شائعاً في بيروت قبل الحرب.

ومن بين المشروعات التي تفخر بها مايا كان العمل في كنيسة القديس لويس بباب إدريس في وسط بيروت القديمة، وهي منطقة تتذكر كيف كانت تذهب إليها وهي طفلة مع أصدقائها. ونوافذ الكنيسة التي دُمّرت في الحرب جرى ترميمها بمشاركة مايا على مدى عامين في مشروع اكتمل قبل نحو أربعة أعوام.

وقالت "جربت كثيراً أن أقرب من تاريخ هذه الكنيسة.. لكن مع الانفجار فرطت.. يعني كأنني.. انجرحت". مشيرة إلى أنها تقصد الجرح المعنوي وليس الجسدي.

وأشارت مايا إلى أنها كانت تفكر في التوقف عن العمل بعد عامين لكن خطتها تغيرت الآن، "سأعود لتعمير بيروت وسأعمل أشياء أخرى.. صحيح أن عشرين سنة من العمل راحت.. صحيح أنني يمكن ألا أعيش عشرين سنة أخرى لكنني سأعود إلى العمل وسأعمر بيروت".

بيروت - على مدى عقدين من الزمان ظلت الفنانة مايا حسيني عاكفة على ترميم النوافذ الزجاجية الملونة التي دمرتها الحرب الأهلية اللبنانية، لكن كل هذا الجهد ضاع في لحظة مع الانفجار المزلزل الذي وقع بمرقاً بيروت.

قالت مايا (60 عاماً)، التي عملت في ترميم معالم تاريخية منها العديد من كنائس بيروت، "يمكنني أن أقول إن هذا الانفجار دمر عشرين سنة من حياتي المهنية.. هناك شيء راح مني".

من بين المشروعات التي تفخر بها مايا كان العمل في كنيسة القديس لويس بباب إدريس وسط بيروت

وتسبب انفجار كمية هائلة من المواد الكيميائية الخطرة المخزنة بشكل غير آمن في ميناء بيروت في الرابع من أغسطس في أضرار بثمان في أنحاء بيروت حيث امتدت الشوارع بشظايا الزجاج.

ومن بين البنائيات المتضررة متحف قصر سرسوق وهو متحف للفن الحديث والمعاصر أعيد افتتاحه في 2015 والذي ريمت مايا نوافذه الزجاجية الملونة المغفمة بالحيوية. وقالت، إن نوافذه كانت تخطف الإبصار خاصة عندما تضاء في الليل لكن الانفجار دمرها.

## سباحة تهزم كل الرجال في بحر المانش

وحصلت السباحة الشهر الماضي على إعفاء من السفر من قبل الحكومة الأسترالية للسفر إلى المملكة المتحدة وسط جائحة فيروس كورونا والتنافس على الرقم القياسي للرجال.

وأكمل البريطاني كيفن ميرفي السباحة الـ34 في عام 2006، مسجلاً الرقم القياسي لعدد مرات عبور الرجال.

وبالرغم من تحطيم السباحة الأسترالية للرقم القياسي للرجال، إلا أن الرقم القياسي للسيدات يبقى مسجلاً باسم اليسون ستريتر التي عبرت القناة 43 مرة.

بتحقيق هذا الإنجاز، ولكل من قدم لها الدعم على مدار السنين. وأعربت مكارديل عن أملها في أن تؤدي السباحة الـ35 التي أهدتها إلى زيادة الوعي لدى الأشخاص الذين يعانون من العنف المنزلي، خاصة بسبب الحجر الصحي الحاصل جراء انتشار وباء كورونا.

وتكثبت على صفحتها في فيسبوك قبيل خوض المنافسة "أفكاري مع كل من تثاروا بوباء كورونا، وخاصة أولئك من هم محاصرون في منازلهم ويعانون من العنف المنزلي. إنها قضية قريبة جداً من قلبي".

لندن - حطمت السباحة الأسترالية كلوي مكارديل الرقم القياسي العالمي للرجال لعدد مرات عبور القناة الإنجليزية "بحر المانش"، بعد أن أكملت عبورها رقم 35 في 10 ساعات و40 دقيقة. وسبحت مكارديل (35 عاماً) 35 كيلومتراً بين مدينة دوفر الإنجليزية الساحلية جنوب شرق بريطانيا وشمال فرنسا.

وقالت للصحافيين "مفاصلي وصلت حدّها، كل شيء جسدي كان يدعوني إلى أخذ قسط من الراحة، لكنني صمدت إلى النهاية". ووجهت شكرها الخاص لكل من كان على قاربها أثناء قيامها

## أستراليا تمنع العزف الموسيقي في المدارس

وكانت المدارس العامة في سيدني وبقية أرجاء نيو ساوث ويلز أعادت فتح أبوابها بعد مرحلة العزل.

وأكدت السلطات أن الإجراءات الجديدة ستساعد المدارس على العمل "بطريقة سليمة قدر الإمكان". وقد وضعت مليون ثنائي مدن البلاد في العزل مع تسجيل مئات الحالات يومياً.

وترجع عدد الإصابات في الفترة الأخيرة.

المحلية أن "كل الجوقات وكل مجموعات الغناء الأخرى ستكون محظورة فضلاً عن استخدام آلات النفخ ضمن المجموعة".

ويشمل ذلك آلة الريكورد التي يعزف عليها الكثير من الأطفال الصغار. وقد تم حظر الرقص كذلك. وأضافت هيئة التربية في نيو ساوث ويلز أن "كل حفلات الرقص والتخرج والفعاليات الاجتماعية الأخرى محظورة كذلك".

سيدني - أصدرت السلطات الأسترالية الإثنين قراراً بمنع الأطفال من العزف على آلة الريكورد (نوع من الناي) والغناء في جوقات المدارس في محاولة لمجابهة انتشار فيروس كورونا المستجد.

فبعدما انتشرت إصابات في مدارس عدة في سيدني قررت سلطات ولاية نيو ساوث ويلز منع الجوقات وفرق العزف على آلات النفخ اعتباراً من الأربعاء. وأوضحت السلطات التربوية



ظهرت الفنانة السورية نسرين طافش بإطلالة مميزة عبر حسابها على إنستغرام، مرتدية "بادي أبيض، مع بنطال جينز"، وأرقت الفنانة صورتها بمقولة للمسرحي سعد الله ونوس «إننا محكومون بالأمل.. وما يحدث اليوم لا يمكن أن يكون نهاية التاريخ».

## الصينيون يرقصون التكنو بلا كامات

بيكين - تحدى الآلاف من الصينيين الخوف من وباء كورونا في مدينة ووهان التي انطلق منها فيروس كورونا المستجد، إذ شاركوا في حفلة كبيرة لموسيقى التكنو أقيمت في منتجع للالعاب المائية، وأثارت ضجة كبيرة على شبكات التواصل الاجتماعي الإثنين.

ونجحت الصين في السيطرة على حد كبير على الوباء الذي ظهر لأول مرة في هوبي، ومنح الشاطئ النساء حتماً قدره 50 بالمائة على تذاكر الدخول. وراح الكثير من المشاركين يسبحون فرادى أو جماعات داخل عوامة كبرى في البركة. وأثارت الصور تعليقات قاسية على وسائل التواصل الاجتماعي، في وقت بلغ عدد المصابين بالفايروس 21 مليوناً في أنحاء العالم، بينهم 766 ألفاً فارقوا الحياة.

وكتب أحدهم على تويتر "هكذا تنتسب بموجة وبائية ثانية أو ثالثة".

ووهان التي انطلق منها فيروس كورونا المستجد، إذ شاركوا في حفلة كبيرة لموسيقى التكنو أقيمت في منتجع للالعاب المائية، وأثارت ضجة كبيرة على شبكات التواصل الاجتماعي الإثنين. ونجحت الصين في السيطرة على حد كبير على الوباء الذي ظهر لأول مرة في هوبي، ومنح الشاطئ النساء حتماً قدره 50 بالمائة على تذاكر الدخول. وراح الكثير من المشاركين يسبحون فرادى أو جماعات داخل عوامة كبرى في البركة. وأثارت الصور تعليقات قاسية على وسائل التواصل الاجتماعي، في وقت بلغ عدد المصابين بالفايروس 21 مليوناً في أنحاء العالم، بينهم 766 ألفاً فارقوا الحياة.

وكتب أحدهم على تويتر "هكذا تنتسب بموجة وبائية ثانية أو ثالثة".

